[365] فألقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له من قبل أخا وصديقا، فقال معاوية: إكشف عن وجهه. فقال: لا واﷲ لا يمثل به وفي روح فقال معاوية: إكشف عن وجهه فإنا لا نمثل به قد وهبناه لك. فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معاوية: هذا كبش القوم ورب الكعبة أللهم اظفرني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي واﷲ ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر: (1) أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها * وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا ويحمي إذا ما الموت كان لقاؤه * قدى السير يحمي الأنف أن يتأخرا كليث هزبر كان يحمي ذماره * رمته المنايا قصدها فتقطرا (2) ثم قال: إن نساء خزاعة لو قدرت على أن تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلت (3) ومر بعبد اﷲ بن بديل وهو بآخر رمق من حياته الأسود بن طهمان الخزاعي فقال له: عز علي واﷲ مصرعك أما واﷲ لو شهدتك لآسيتك ولدافعت عنك، ولو رأيت الذي أشعرك لأحببت أن لا أزايله ولا يزايلني حتى أقتله أو يلحقني بك. ثم نزل إليه فقال: رحمك اﷲ يا عبد اﷲ ؟ إن كان جارك ليأمن بوائقك، وإن كنت لمن الذاكرين اﷲ كثيرا، أوصني رحمك اﷲ. قال: أوصيك بتقوى اﷲ وأن تناصح أمير المؤمنين وتقاتل معه حتى يظهر الحق أو تلحق باﷲ، وأبلغ أمير المؤمنين عني السلام وقل له: قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك، فإنه من أصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب. ثم لم يلبث أن مات فأقبل الأسود إلى علي عليه السلام فأخبره فقال: رحمه اﷲ جاهد معنا عدونا في الحياة ونصح لنا في المماة. (4) وينم عن عظمة عبد اﷲ بن بديل بين الصحابة العلوية قول ابن عدي بن حاتم رضوان اﷲ عليه يوم صفين: أبعد عمار وبعد هاشم * وابن بديل فارس الملاحم نرجوا البقاء مثل حلم الحالم * وقد عضضنا أمس بالاباهم

_____ (1) هو حاتم الطائي من قصيدة في ديوانه ص 121 ولم يرو فيه البيت الثالث. (2) تقطر: سقط صريعا. (3) كتاب صفين لابن مزاحم ص 126، شرح النهج لابن أبي الحديد 1 ص 486. (4) كتاب صفين لابن مزاحم ص 243 ط ايران و 520 ط مصر، شرح ابن أبي الحديد 2 ص 299. _____